

الأبدى الصّدي، والنظرة العميقة، والسمو عن الانحطاط، فكل منهم إنما يكتب ما يحسه في نفسه^(١).

وأما د. طه حسين فيقول: «الشعر الجيد يمتاز قبل كل شيء بأنه مرآة لما في نفس الشاعر من عاطفة، مرآة تمثل هذه العاطفة تمثيلاً فطرياً بريئاً من التكلف والمحاولة. فإذا خلت نفس الشاعر من عاطفة، أو عجزت هذه العاطفة عن أن تنطق لسان الشاعر بما يمثلها، فليس هناك شعر، وإنما هناك نظم لا غناء فيه»^(٢).

والحق أن الحديث عن العاطفة ليس هيناً. ولعلنا نتفق مع أحمد أمين على أنها كلمة لا توجد في الأدب القديم بمعناها المعروف^(٣). ولكن القدماء استخدموا مرادفات لها مثل الشعور والإحساس. وإذا كنا لم نجد المرصفي - ناقد الإحياء - يتحدث عنها، فليس معنى ذلك أن جميع نقاد الإحياء لم يعرفوها أو يذكروها. فلقد قال معاصره محمد سعيد، في مقال من مقالاته التي نشرها في مجلة «روضة المدارس» - ابتداء من العدد ١٧ من السنة السابعة (١٨٧٦)، وجمعها فيما بعد في كتاب سمّاه «ارتداد الشعر في انتقاد الشعر» قال: «إن جميع الفضائل والحكم، وجوامع الكلم، درر وياقوت معنوية، في نفوس الأمم، تخرجها قرائح الشعراء، وألسنة الفضلاء، من قرار بحار النفوس إلى العالم المحسوس»^(٤).

وبعد ذلك شاع الحديث عن العواطف بين الأجيال التالية من الإحيائيين. قال مصطفى صادق الرافعي: «الشعر معنى لما تشعر به النفس، فهو من خواطر القلب، إذا أفاض عليه الحس من نوره انعكس على الخيال، فانطبعت فيه معاني الأشياء كما تنطبع الصور في المرآة»^(٥). وقال أحمد محرم «الشعر شعاع الخاطر وعصارة الذهن أو هو خيال النفس وصورة الطبع»^(٦) وذكر أنه «حركة النفس وحكاية الوجدان»^(٧).

وهكذا نرى أن الحديث عن عواطف مشترك بين الإحيائيين والرومانسيين، وأن الرومانسيين تلقفوه عن الإحيائيين. بسكل عام دون تدقيق. ذلك أن حديث الإحيائيين مجمل

(١) أبو شادي: أطياف الربيع ١٢١ - ١٢٣.

(٢) حافظ وشوقي ١٢٨.

(٣) النقد الأدبي ٢٢/١.

(٤) محمد عبد الفتى حسن: كتاب روضة المدارس ١٨٣. تطور النقد العربي ٣٤.

(٥) ديوانه ٣/٢. تطور النقد العربي ١٣٠.

(٦) ديوانه ٣/١. تطور النقد العربي ١٤٠.

(٧) أنين ورتين ١٧٦.